# الأخـــوة الإيمانيـــة

إن الحمد لله ، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمامُ المتقين وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين، فصل الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . . . .

**أما بعد :**

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴿١٠﴾ ﴾ [ الحجرات : ١٠ ] . وقوله تعالى : ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا** ﴾ [ آل عمران : ١٠٣ ] .

**فالأخـوة :** أخوة إيمان وإسلام ، إذ لا أخوة بدون إيمان ولا إيمان بدون أخوة ، والرسول ﷺ قد نفى كمال الإيمان لمن لا إخوة له حيث قال رسول الله ﷺ : « **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه** » .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ها هنا ويشير إلى صدره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه** » . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : عليك بإخوان الصدق فعش في أكنافهم فإنهم زين في الرخاء وعدة في البلاء .

فبالأخوة الإيمانية حرر المسلمون بلاد الشام والعراق وبالأخوة الإيمانية دك المسلمون عرش كسرى وزلزلوا ملك قيصر وحققوا في العالم فتحاً مبيناً،

وبالأخوة الإيمانية الطموحة وصلت فتوحات المسلمين إلى أقصى الغرب والشرق ، عقبة بن نافع يقف على شاطئ المحيط الأطلسي يخاطب البحر بقولته المشهورة : والله لو أعلم أن وراء هذا البحر رجلاً لا يشهد أن لا إله إلا الله لخضت البحر بفرسي هذا وأبلغه لا إله إلا الله .

## فضائل الأخوة و أثارهـا :

الله عز وجل قد جعل لهذه الأخوة الإيمانية من الكرامة والفضل والأجر العظيم ما يجعل المسلمين أخوة متحابين يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة كما قال ﷺ : «**إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى**، قالوا: يا رسول الله أخبرنا من هم ، قال ﷺ : **هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها والله إن وجوههم لنور وإنهم لعلى نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس ،يستظلون في ظل عرش الرحمن يوم القيامة**، كما جاء عند مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال : «**إن الله تعال يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي** ». ويدخلون في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله كما ، قال عليه الصلاة والسلام : «**ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه**». وعنه أيضاً «**أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله تعالى على مدرجته أي طريقه ملكاً فلما أتي عليه قال : أين تريد قال : أريد أخاً لي في هذه القرية قال : وهل لك من نعمة تربها عليه أي هل قدم لك معروفا تجازيه ، قال : لا غير أني أحببته في الله تعالى ، قال الملك : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه** وروى الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال : **من عاد مريضاً أو زار أخاً في الله ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة**

منزلاً ».فمن أراد أن يذوق حلاوة الإيمان فليذق أولاً طعم الأخوة والمحبة في الله ، كما قال ﷺ :« **ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**» وقوله عليه الصلاة والسلام : «**أحب الناس إلى الله أنفعهم وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إليّ من أن اعتكف في المسجد شهراً ، ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظاً ملأ الله قلبه رضاً يوم القيامة** » .

## الحقوق المتبادلة بين المسلمين :

الرسول ﷺ قد رتب حقوق الأخوة بين المسلمين كما جاء في الحديث الأول: قوله عليه الصلاة والسلام: «**حق المسلم على المسلم ست : إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فأنصح له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه** » .

**إذا لقيته فسلم عليه** ؛ أي ابدأه بالسلام فإن السلام يجلب المودة والمحبة كما قال عليه الصلاة والسلام : «**ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم**، قالوا: بلى يا رسول الله ، قال : **افشوا السلام بينكم** » ، وروى الإمام مالك في الموطأ أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خرج يوماً إلى السوق ومعه الطفيل بن أُبيّ ، فقال له الطفيل : ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ؟، أي لا تبتاع ولا تشتري، فقال : يا طفيل إنما نغدو من أجل السلام نسلم على من لقينا . أما اليوم فقد أصبحت أسواقنا أماكن للرذائل والشذوذ والمعاكسات والمغازلات بين الرجال والنساء ، وبعد أن كنا نقول للرجل المسلم : اذهب إلى السوق لتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتقدم النصيحة للآخرين أصبحنا الآن

نقول للمسلم الكريم والأخ العزيز: لا تذهب إلى السوق بل يجب أن تفر منه كفرارك من الأسد ، فقد أصبحت الآن تقول للرجل المسلم : السلام عليكم ، فيقول لك : هلو ، صباح الفل . الله عز وجل يقول : ﴿ **وإذا حُيِّيتُم بتحيَّةٍ فحيُّوا بأحْسَنَ منْهَا أوْ رُدُّوهَا إنَّ اللَّه كَانَ علَىٰ كُلِّ شيْءٍ حسيبًا** (٨٦) ﴾ [ النساء : ٨٦ ]. وبعضهم يرفع لك يده فقط .

**أيضاً من حقوق الأخوة الإسلامية** قوله عليه الصلاة والسلام : «**وإذا دعاك فأجبه** » : فهذا حق من حقوق الأخوة بين المسلمين أن تلبي دعوته وألا تتكبر عليه ولا تهجره فوق ثلاث لقول الرسول ﷺ : «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**». لذا يجب على المسلم أن يلبي دعوة أخيه المسلم إذا دعاه إلى طعام أو وليمة،وشر الطعام :طعام الوليمة يدعى إليه الأغنياء ويترك الفقراء، فإجابة الدعوة واجبه إلا إذا كانت إلى محرم فهي محرمة فمن يدعوك إلى ترك الصلاة فلا تجبه ومن يدعوك إلى شرب الخمور فلا تجبه ومن يدعوك إلى دور السينما والرقص فلا تجبه.

**وكذلك يقول عليه الصلاة والسلام** : «**وإذا استنصحك فأنصح له**»: النصيحة وما أدراك ما النصيحة ، النصيحة لإخوانك المسلمين حيث يقول عليه الصلاة والسلام : «**الدين النصيحة** ، قلنا لمن يا رسول الله قال : **لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»، وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم ، ويقول عليه الصلاة والسلام : « **المؤمنون نصحة والمنافقون غششة** » ولهذا فتعهد إخوانك المسلمين بالنصيحة وإياك والنصيحة بين الناس فهي فضيحة .

**وقد أحسن القائل حين قال :**

تعمدني النصيحة في انفرادي ... وجنبني النصيحة في الجماعة
إن النصح بين الناس نوع ... من التوبيخ لا أرضى استماعه

ولكن قد يسأل سائل إذا لم يستجب المنصوح للنصيحة فما الذي يفعله الناصح حينها ، يحق له أن يهجره في الله ، لان الرسول ﷺ يقول : «**أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله ، والحب في الله والبغض في الله**» ، وقد ثبت أن النبي ﷺ هجر بعض نساءه شهراً كاملاً زجراً لهن وتأديباً لمخالفات شرعية وقعن فيها .

**الحديث الثاني** ، يقول ﷺ : «**من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربه من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه**» .

«**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا**» : إن الإنسان في هذه الحياة معرض لكربات الدنيا ، معرض للفتن والمحن ، معرض للفقر والديون ، معرض للمرض والحوادث الطبيعية ، فأين المسلم الذي ينفس كربات إخوانه المسلمين وأين المسلم الذي يمسح على رأس اليتيم ويشبع جوع الفقير ، فهذا عثمان بن عفان رضي الله عنه ينفس كربة من كربات إخوانه المسلمين في عام الرمادة ، تأتيه قافلة من الشام محملة بأصناف الطعام والشراب واللباس،والمسلمون في المدينة يعيشون كربة من كربات الدنيا ، فيأتيه التجار ، تجار المدينة يعرضون عليه الربح الكثير ، فيقول لهم: قد أعطيت أكثر من ذلك ، فيزيدون في الربح والقيمة ، فيقول: أعطيت أكثر من ذلك ، فيقولون: من يعطيك أكثر من ذلك يا عثمان ونحن تجار المدينة ، فيقول لهم : الله الذي أعطاني أكثر من ذلك ، ثم يوزعها بين إخوانه المسلمين وينفك كرباتهم . وصدق الله إذ يقول : ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١)** ﴾ [ البقرة : ٢٦١ ].

**الحديث الثالث**: قوله عليه الصلاة والسلام : « **إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخواناً .. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا** ـ ويشير إلى صدره ـ **بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه** » .

. **المسلم أخو المسلم** ، : ليس أخو النصراني ولا المجوسي .

. **لا يظلمه**» : لا يمكن أن يتعدى عليه بالظلم والعدوان أو يأخذ حقه ، لأن الظلم ظلمات يوم القيامة ، فالظلم محرم حتى مع الأعداء فكيف بالمسلمين ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** (٨) ﴾ [ المائدة : ٨ ] . الله عز وجل قد جعل الظلم من المحرمات بين العباد كما جاء في الحديث القدسي أن الله عز وجل قال : «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا** » .

■ وفي قوله ﷺ : «**ولا يخذله أي لا يخدعه ولا يغرر عليه** » ، ولهذا فإن الرسول ﷺ يمر يوماً في السوق فيضع يده على صبرة من الطعام ، فيصيبها بلل من الماء ، فيقول : «**ما هذا يا صاحب الطعام** ؟» ، فيقول يا رسول الله : أصابته السماء ، فيقول عليه الصلاة والسلام : « **من غشنا فليس منَّا** » .

لكن كثيراً من المسلمين اليوم لا يستطيع أن يمارس حياته الطبيعية إلا بطرق ملتوية أو احتيالية ،بالكذب أو الدجل أو بالمكر والخداع،وقد يسمى ذلك عند الناس بأنه رجل ذكي محنك،وهو في الحقيقة غبي أبله ، لأنه عاجز أن يمارس حياته بصورة طبيعية سوية،وينطبق عليه قول الله تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤)** ﴾ الكهف : ١٠٣ ـ ١٠٤ ] .

■ومعنى قوله ﷺ : «**ولا يحقره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم**» أي لا يحق للمسلم أن يحقر أخاه المسلم أو بتكبر عليه أو يتعالى عليه لأنه فقير أو مسكين أو لأنه من قبيلة كذا وفصيلة كذا ، فلربما هذا الذي يتعالى عليه الناس أو يحتقروه ، فقد يكون من أولياء الله انصالحين المقربين عند الله ، حيث يقول عليه الصلاة والسلام : «**رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره**» فالجنة لا تنال بالجاه والسلطان ولا بالشهادات العالية ، إنما تنال بالتقوى والإيمان وخفض الجناح للمؤمنين ، قال سبحانه وتعالى : ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** (٨٣)﴾ [القصص: ٨٣ ] .

■ ثم يشير ﷺ إلى صدره ويقول : «**التقوى ها هنا**» أي في القلوب ، ولهذا يقول في حديث آخر : « **إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم** » . ثم يؤكد عليه الصلاة والسلام على حرمة المسلم بقوله : «**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**» ، ولهذا جاء الإسلام ليحمي هذه الحقوق ، وهي الكليات الخمس :« **الدين والنفس والمال والعرض والعقل** » ، وأشار عليه الصلاة والسلام إلى هذه الحرمات في خطبة الوداع عندما قال : «**إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا** » .

**ولهذا أيها الأخ الحبيب** : يجب أن تعلم أن حقوق إخوانك المسلمين عليك كثيرة، فإذا كنت عاجزاً عن أدائها مقصراً فيها،فلا تبخل بأقل القليل ولو بكلمة طيبة أو بسمة منشرحة في وجوه إخوانك المسلمين،حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ** (٢٤)﴾ [إبراهيم: ٢٤ ]. ويقول عليه الصلاة والسلام: «**تبسمك في وجه أخيك صدقة** » ، ويقول أيضاً في حديث آخر : «**لا تحقرن من المعروف**

**شيئاً ولو أن تلق أخاك بوجه طلق**» .وإذا كنت أيضاً لا تستطيع أن تنفع إخوانك المسلمين فلا تؤذيهم،لأن أذاهم سبب في زوال الإيمان عنك،كما أكد ذلك النبي ﷺ بقوله : «**والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن** » ، قيل من يا رسول الله : قال : « **الذي لا يأمن جاره بوائقه** » أي شروره .

## مقتضيات ولـوازم الأخـوة :

إن من مقتضيات الأخوة الإسلامية مواساة إخوانك المسلمين وتفقد أحوالهم لقول الرسول ﷺ : «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» ، وقوله أيضاً : «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» ، وهذا التفاعل الأخوي يجب أن يبلغ مداه، حتى يصل إلى مرتبة الإيثار والمفاضلة على النفس ، لقوله عز وجل ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٩ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٠** ﴾ [ الحشر : ٩ ، ١٠ ] .

ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : «**ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك بمثل** » ،وهذا من أبسط حقوق الأخوة في الله ، ومن أظهر مقتضيات الإيمان أن يسعى المسلم في حاجة أخيه بما يقدر عليه، حيث قال عليه الصلاة والسلام : « **من كان معه فضل ظهر** ـ أي مركوب ـ **فليعد به على من لا ظهر له ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له** » ، ولا شك أن المجتمع المسلم حين تتجسد فيه هذه المعاني الأخوية والعظيمة ، وتتعمق بين أبناءه ، فإنه يعيش حياة التكافل والتعاون والرحمة .

وقد عاش الرعيل الأول من صحابة رسول الله ﷺ وفي عصر التابعين هذه

الأخلاق الكريمة لأن الرسول ﷺ وصفهم بقوله : «**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ...**» ، ومما يروى أن أناساً من فقراء المدينة كانوا يعيشون ولا يدرون من أين يعيشون ومن الذي يعطيهم ، فلمّا مات زين العابدين بن الحسين وجدوا في ظهره وأكتافه أثر حمل الجرّاب أي الأكياس التي كان يحملها على ظهره إلى بيوت الأرامل والمساكين .

وكان عبد الله بن المبارك الإمام المحدث الزاهد العابد كثير الصدقات لإخوانه المسلمين ، يروى أنه خرج مرة إلى الحج وفي طريقه رأى جارية تأخذ من مزبلة طائراً ميتاً ، فعلم أنها في حاجة وفاقة ، فأعطاها المال الذي كان ذاهب به إلى الحج، وقال لصاحبه الذي كان معه: ألا ترى أن هذا أفضل من حجنا لهذا العام ، ثم رجع ولم يحج .وروى الطبراني في الكبير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ صرة من المال وقال لغلامه : اذهب بها إلى معاذ بن جبل رضي الله عنه ، وقل له : إن هذا من أمير المؤمنين اجعله في بعض حاجتك ، فقال معاذ : رحم الله عمر ووصله ، ثم نادى جاريته وقال لها: ادهبي إلى بيت فلان بكذا وإلى بيت فلان بكذا وإلى بيت فلان بكذا حتى لم يبق معه إلا دينارين فرجع الغلام إلى عمر وأخبره بما رأى، فسر بذلك عمر رضي الله عنه وقال : إنهم أخوة بعضهم من بعض ، فهذا غيض من فيض مما ذكره التاريخ في كريم مآثرهم وجميل طباعهم .

## الإخوة في نظر الإسلام :

ولا شك أن الإسلام جاء ليقرر هذه الرابطة الأخوية بين المؤمنين فهو يدعوا إلى التعاون والتكافل والاجتماع وينهى عن الفرقة والاختلاف حيث يقول سبحانه وتعالى : ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ [ المائدة : ٢ ] . دين آخى بين صهيب الرومي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ**

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [ الحجرات : ١٣ ] .

وهذا معلوم أن الإسلام يقدم رابطة الأخوة الإيمانية على رابطة الجنس والنسب والقبيلة والعشيرة لقول الله عز وجل : ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [ التوبة : ٢٤ ] .

**ففي قوله تعالى :** ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ ﴾ إشارة إلى رابطة الجنس والنسب وفي قوله ﴿ وَأَزْوَاجُكُمْ ﴾ إشارة إلى رابطة المصاهرة ﴿ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾ إشارة إلى رابطة القبيلة والقومية ﴿ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ إشارة إلى المصالح المشتركة بين الناس ﴿ وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا ﴾ إشارة إلى المناطقية والأرض والوطنية ، فكل هذه دعوات جاهلية لا تغني من الله شيئاً ، يؤكد ذلك النبي ﷺ بقوله : « **إن الله أذهب عنكم عُبيّة الجاهلية أي نخوتها وكبرها وفخرها بالآباء** » . وقوله عليه الصلاة والسلام : « **ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية** » .

ومما يؤكد أن الرابطة الإسلامية هي فوق الروابط جميعاً أن القرآن الكريم تبرءا من أبي لهب الحسيب النسيب عم الرسول ﷺ . وأخبر أنه يدخل جهنم مع الداخلين ، بينما أعتبر الرسول ﷺ : سلمان الفارسي رضي الله عنه من أهل البيت ، لأنه استجاب للحق والهدى فقال ﷺ : « **سلمان منّا أهل البيت** » .

**وما أحسن القائل حين قال :**

عليك بتقوى الله في كل حالي ... ولا تترك التقوى اتكالاً على النسب
فقد رفع الإسلام سلمان فارسي ... وقد وضع الشرك الشريف أبا لهب

**ولله در من قال :**

أبي الإســـلام لا أبى لي ســـواه إذا افـتـخـروا بقـيس أو تميم

وكم يكون ظلماً للإسلام ونكراناً للأخوة الإسلامية أن نصنف المسلمين حسب أوطانهم وقومياتهم ، فنقول هذا هندي لأنه من الهند ، وهذا فارسي وهذا كردي وهذا تركي ، فالمؤمنون أخوة متحابين مهما تباعدت أقطارهم وتباينت أجناسهم واختلفت لغاتهم وأوطانهم ، يؤمنون بالشعار الذي لا يتبدل ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** (١٠) ﴾ [الحجرات: ١٠]. وللمبدأ الذي لا يتغير ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ .

## الأخوة الإيمانية :

كذلك يجب أن تكون هذه الأخوة ، أخوة إيمانية وعلى موائد التقوى والإيمان لقول الرسول ﷺ : «**لا تصاحب إلاّ مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي**» وقال مالك بن دينار : إنك إن تنقل الأحجار مع الأبرار خير لك من أن تأكل الخبيص مع الفجار. والمراد بالخبيص: هو نوع من الحلوى كانت تصنع من التمر مخلوطاً بالسمن ،وفي يوم القيامة يندم الإنسان ويتأسف ، لأنه قضى حياته مع أهل الزيغ والضلال كما حكى القرآن ذلك بقوله تعالى : ﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً** (٢٧) **يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَنًا خَلِيلاً** (٢٨) **لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً** (٢٩) ﴾ [الفرقان :٢٧ ، ٢٩] ، وجاء في الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ قال : «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**» .

وهذه الأخوة يجب أن تكون خالصة لله وحده ،ليست من أجل دنيا يصيبها ولا مصلحة يرجوها حيث يقول عليه الصلاة والسلام من أحب أن يجد طعم

الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا لله . وقوله أيضاً : «**من أحب لله ، وأبغض لله ، ومنع لله، فقد أستكمل الإيمان**» . أما الأخوة التي يكون فيها عنصر المادة والمصلحة ، فإنها سرعان ما تنقلب إلى عداوة وبغضاء ، لقول الله عز وجل : ﴿ **الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ** ﴿٦٧﴾ ﴾ [ الزخرف : ٦٧ ] .